السرية المطلقة

... تواصل الطرابلسى مع الدكرورى ليعرف ما الذى وصل اليه في امر المكان النائى الذى سيتم تخزين الاثار المستخرجه فيه ، وعلم منه انه راى مكان في جنوب محافظة بنى سويف بمركز ببا في احد القرى الزراعية وقام بشراء بيت كبير بها يكفى لتخزين كميات ضخمة اذا لزم الامر ، وذهب الطرابلسى مع الدكرورى إلي تلك القرية ليتفقد المكان وبالفعل وجد المكان هادئ ونائى ولا يخطر ببال احد ان يكون هنا شيء ، فالقرية محاطة بالزراعة من كافة جوانبها وأهلها يعملون بالزراعة ولا يوجد بها من مظاهر الخدمة العامة سوى مكتب بريد ووحدة صحية متهالكة ، وبعد ان نال المكان اعجاب الطرابلسى ، أخبر الدكرورى ان سفيان قد وافق على العمل ولكنه ينبغى ان لا يعرف ان الطرابلسى مشارك لهم ، نظرا لكونه صديق لابنه ، وعائلة الطرابلسى لا تعرف عنه سوى انه رجل اعمال وان عرف سفيان انه يعمل بالاثار فالاكيد انه سيخبر ابنه مروان لكونهم اصدقاء ، وطلب من الدكرورى التعامل المباشر مع سفيان ، ليخبره بما هو مطلوب منه تحديدا وهو الدخول عبر فوهة الجدار بالنفق ، وثانى يوم عودتهم من بنى سويف أتصل الطرابلسى بسفيان وطالبه بالذهاب إلي الدكرورى للاتفاق على العمل معه ، وبالفعل فى اليوم التالى مباشرة يذهب سفيان إلي مكتب الكرورى الذى يرحب به ويمعن فى الاحتفاء به ويجلس معه

ليبدأ الدكرورى فى محاولة شرح طبيعة العمل قائلا :

– اسمع يا سفيان قبل ان اشرح لك طبيعة العمل او ما هو المطلوب منك اهم ما يعنينى فى العمل يا سفيان هو السرية ، والسرية المطلقة ،

... بنظرة يملاؤها الرضوخ للواقع ، وتنهيدة عميقة يومأ سفيان براسه موافقا ومستجيبا لما يريده الدكرورى منه وانه على استعداد للقيام بما هو موكلا اليه

-- يا فندم انا لا ادرى تحديدا ما هو عملى ولكنى موافق ايا كان نوع العمل فأنا أشعر وكانى فى دوامة لا استطيع توفير الحد الادنى من المعيشة الكريمة ، ولم استطع ان اتزوج إلي الان واشعر كأنى شيء على الهامش فى تلك الحياة كلا ليس الهامش بل هامش الهامش ، لا تشغل بالك بامر السرية فرغم احساسى اليقينى بان العمل به ما يريب الا اننى لا اخون ، ، وانا بالفعل بدات استسلم للواقع الذى احياه ، فما ارجوه اعلم يقينا انه لن يتحقق ، والواقع لن يتغير انا موافق على العمل معك يا فندم ، فليس لدى خيار اخر. ،

" يبتسم الدكرورى وينظر الى سفيان وقد ازداد ثقة واطمئنان "

... استمع إلي جيدا يا سفيان ، انت معى ستنغير حياتك مائة وثمانين درجة من النقيض للنقيض ، ولكن هناك امرا يجب دوما تجعله صوب عينيك ، الغدر او الوشاية وكشف اسرار العمل معناه انك تغامر بعمرك وحياتك ، اعمالنا

يشترك فيها اناس كثيرة العدد وثقيلة الوزن ولن يسمحوا باحد يفسد عليهم مصالحهم ، تذكر مقولتى تلك جيدا يا سفيان ، الغدر معناه الموت ، اتفقنا .

نظر اليه سفيان ، وهز رأسه موافقا ، وبعينه الاسى لموافقته على العمل معه

اخذ الدكرورى يربت على كتفه مطمئنا اياه بانه طالما يعمل معه باخلاص فلا خوف عليه ، وسيرى من جراء هذا العمل الخير الكثير وشرح له العملية والمطلوب منه تحديدا ، ليفاجأ بدهشة واستغراب سفيان ، وان هذه فكرته وهو صاحب هذا الاقتراح وسبق ان اخبر به الطرابلسى حين كان يزور ابنه مروان ايام الدراسه ، وهنا تنتقل الدهشة إلي الدكرورى من كلام سفيان عن هذه العملية والمامه بها بشكل مزهل ، ويبادر سفيان بسؤال الدكرورى عن مدى علم الطرابلسى بتلك العملية ، وينكر له الدكرورى معرفة الطرابلسى بهذا الامر ، وينتاب سفيان مشاعر مختلطة بين حزنه على قبول مثل ذلك العمل ، وبين فرحته لرؤية فكرته قابلة للتحقق والتاكد منها ، وقبل خروجه من مكتب الدكرورى يعطيه الدكرورى ظرفا به ثلاثة الاف دولار ويخبره ان يشترى لنفسه ما يلزم من احتياجات للاعتناء بمظهره ، ولا يظهر على سفيان الفرحة وينظر للظرف فى يد الدكرورى للحظات ثم ياخده فى صمت وينصرف ، وتم الاتفاق على ان يرسل له الدكرورى صباحا سياره تقله الى مكتب الدكرورى ثم يتوجها سويا إلي النفق ، ومع تمام العاشرة صباحا فى اليوم التالى تذهب إلي سفيان سيارة لتقله إلي موقع النفق ، ويدخل سفيان مترجلا مع الدكرورى حتى يصلا إلي اخر النفق ، ويجد

هناك المهندس ماردينى وماتيوث والعديد من العمال ، ويرى سفيان امامه ذلك الجدار الجرانيتى وبه الثقب الذى مر منه الروبوت ، ويشرح له ماردينى قصة الجدار وذلك الثقب وكيف ان الروبوت اختفى بعد ارساله للداخل ، ونظر سفيان من الفتحة بالجدار فلم يستطع رؤية شيء فقط ظلام دامس مع تيار هوائى بارد من الطرف الاخر ، وبعد ان بدات تذهب عنه دهشت الموقف وهول العمق الذى اصبح اسفله ، واخذ يستوعب الامر حوله ، نظر إلي ماردينى وقال له

-- حضرتك المهندس المشرف على الحفر ، اليس كذلك ؟؟

-- نعم

-- يؤسفنى ان اخبر حضرتك بانه من المنطقى والطبيعى ان الروبوت يختفى ولا يظهر له اثر ، هل تدرى لما ؟؟

--كلا لا ادرى ، لما ؟؟

-- لانه ببساطة نزل في هوة من الجانب الاخر من الجدار ، لن تقل عن عشرين مترا على الأقل .

... بدأ ماردينى وماتيوث والدكرورى ينظرون إلي بعضهم البعض بدهشة واستغراب من كلام سفيان ، والذى بدى منه انه يعلم شيء خفى عليهم ، ثم تابع سفيانه حديثه نحو ماردينى سائلا إياه بتهكم .

--- اعتقد انكم بداتم التنقيب هنا دون دراسة للمكان ؟؟

--كلا ان معنا خرائط للمكان ، وبناء على تلك الخرائط لم يتبقى لنا سوى قرابة الخمسمائة متر للمكان المستهدف ، و نصبح اسفل التمثال مباشرة

-- خرائط للوصول للمكان فقط ؟؟!!

-- كلا ومعنا خرائط لشبكات المرافق فى باطن الارض ، وكذلك بيانات عن مستوى المياه الجوفية ؟؟

-- سيدى الفاضل يؤسفنى ان اخبركم انه ينقصكم اهم معلومة لم تنتبهوا اليها .. بشكل متلهف سأل الدكرورى " اى معلومة تلك يا سفيان " ؟؟

.. – اين حسابات معدل تراكم الرمال ، حتى تتوقعوا عند اى عمق يمكنكم ان تجدوا الممرات الموجوده اسفل المكان ..

.. نظر الدكرورى إلي ماردينى بامتعاض ولوم ، والذى بدوره تصبب عرقا ولم ينطق ، ثم طالبهم الدكرورى بالخروج من النفق والذهاب إلي مكتبه ليكملوا حديثهم هناك .

ونظر له ماردينى قائلا :

-- ولما لا نذهب إلي مكتب الطرابلسى مباشرة حتى يكون ملما معنا بالمشهد كاملا

... تفاجأ سفيان عند ذكر سيرة الطرابلسى ونظر إلي للدكرورى والذى بدا عليه الارتباك ، ولم تسعفه بديهته برد مناسب ، وبنظرات زائغة نحو سفيان سارع بالقول :

-- سأشرح لك كل شيء يا سفيان ، ساشرح لك ولكن دعنا ننصرف الان

... ثم نظر الدكرورى إلي ماردينى بعيون تطلق سهام الغيظ وهو يجز على اسنانه قائلا :

... كلا سندهب الى مكتبى انا

... ورأه سفيان وقرأ نظرة اللوم والضيق فى عين الدكرورى نحو ماردينى ، فهز راسه بامتعاض وسكت ، وبدأ يفهم ان الطرابلسى له يدا فى تلك العملية وانطلق الأربعة ماردينى وماتيوث والدكرورى وسفيان ، خارجين من النفق نحو مكتب الدكرورى ليروا ماذا سيقول لهم سفيان .

... فى مكتب الدكرورى جلس الاربعة ، وبدأ سفيان يشرح لهم الاحتمال الاقرب والاصح لما هو خلف الجدار ، حسبما يتوقع وما قام به فى بحثه ، وان هناك شبكة من الممرات موجوده بهذه المنطقة خلف الجدار ولكنها على مستوى اخفض مما حفروا نظرا لزيادة تراكم الرمال على مدار الاف السنين، وحسب الدراسات والبحث الذى قام به تكون تلك الممرات على عمق ما يقرب من اربعون مترا من سطح الارض الحالي ، وبما انهم فى النفق على عمق عشرون مترا اذا متبقى مسافة حولي عشرون مترا اخرى وهده هى المسافه التى وقع فيها الروبوت لذا فقدوا الاتصال به لانه فى الغالب تضرر بشدة جراء السقوط، والامر بالفعل بحاجة لان يدخل احد ويستكشف الامر وهو موافق على الدخول وبدأ الجميع ينظر إلي سفيان نظرة اجلال واكبار ، والجميع اعتلته الفرحة،

واخبرهم سفيان انه سيذهب إلي بيته ويراجع بحثه مرة اخرى ، وطلب سفيان من ماردينى وماتيوث العمل على زيادة قطر النفق إلي ستين او سبعين سنتيمتر فدلك القطر كفيل ان يمر من خلاله الى الجانب الاخر . وانفض الاجتماع وانصرف ماردينى وماتيوث وبقى سفيان مكانه ولم ينصرف ، وعلم الدكرورى انه سوف يسأله عن الطرابلسى ومدى علاقته و تدخله فى تلك العملية ، وبطريقة متوترة يستأذنه الدكرورى للخروج لعدة لحظات ويعود اليه ، وبشكل مباغت امسك سفيان بيد الدكرورى من معصمه مطالبا اياه بالانتظار ، فالتفت اليه الدكرورى بغضب من جراته فسارع سفيان بالقول

" نحن اليوم شركاء فانا اعمل معك وليس لديك " تمالك الدكرورى نفسه وافلت يده من قبضة سفيان واخبره بان لحظات ويعود اليه وخرج من المكتب ، ليتصل بالطرابلسى ويشرح له ان ماردينى تلفظ باسمه امام سفيان وان أمره انكشف امام سفيان ، فهاجت ثورة الطرابلسى واخذ يكيل للدكرورى الاهانات وانه كان ينبغى عليه ان يشرح لمردينى وماتيوث بان يكونا على حذر ، وعليه الان الا يحادث سفيان بأى شىء ويدعه يذهب وهو سيتولى بنفسه امر سفيان ومعالجة الامر ، عاد الدكرورى إلي سفيان وهو يحاول ان يتصنع الهدوء ويخفى توتره وجلس امامه قائلا :

.. اعلم يا سفيان انك تريد ان تسالنى عن علاقة سرحان الطرابلسى بهذه العملية اليس كذلك ؟؟

.. – نعم هو ذاك ما اريد ان افهمه .

--هو سيشرح لك الامر بنفسه يا سفيان ، ويجيبك على كل ما تريد

-- نظر اليه سفيان وحدق فيه ثم نهض واقفا واخذ يتنهد بعمق وقال :

-- حسنا فليخبرنى هو ، وان كان الامر لن يختلف عما افهمه الان فكل شىء اصبح جليا

.. – وماذا عن العمل بيننا يا سفيان واتفاقنا ؟؟

... فاخذ يتحسس رقبته امام الدكرورى فى رسالة فحواها انه يعرف معنى تراجعه الان .

-- لقد تورط وانتهى الامر ، بمجرد ان تنتهوا من زيادة قطر الفوهة بالجدار ، يمكن ان تخبرونى .

****